

السؤال : مَنْ هُوَ صَاحِبُ نَفْخَةِ الصُّورِ لِقِيَامِ النَّاسِ لِلْحِسَابِ؟

2019-06-25 اللجنة العلمية

اللَّهُ خَلَقَ جَمِيعَ مَا تِ إِذَا وَهُوَ يَرُدُّحِي سُّؤَالَ بَقِي نِ لِك ،مُ أَحْسَنَتِ :/ Noor Abd Allha Alhuda
فَمَنْ الَّذِي يَنْفِخُ فِي الصُّورِ فَيَقُومُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ؟

الجواب :

الأخ المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوجد في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أن الله سبحانه يحيي إسرافيل (عليه السلام) لينفخ نفخة البعث في الصور، كما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره، قال: (فقوله تعالى: "ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله"، هذه النفخة هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً في حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم الذي

كان أولاً وهو الباقي آخر بالديمومة والبقاء ويقول "لمن الملك اليوم" ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول "الله الواحد القهار" أنا الذي كنت وحدي وقد قهرت كل شيء وحكمت بالفناء على كل شيء ثم يحيي أول من يحيي إسرافيل ويأمره أن ينفخ في الصور أخرى وهي النفخة الثالثة نفخة البعث قال الله عز وجل: "ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون". [تفسير ابن كثير 4: 69].

الثاني: أن الله سبحانه يستثني إسرافيل (عليه السلام) من الموت لينفخ نفخة البعث، كما يذهب إليه البعض في تفسير قوله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) الزمر: 68. انظر: تفسير الطبري ج 21 ص 330.

الثالث: مَا وَرَدَ عَن أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى نَفْخَةَ الْبَعْثِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، جَاءَ فِي تَفْسِيرِ "الْبُرْهَانِ": قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ). - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ التَّعْمَانِ الْأَحُولِ، عَنِ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنِ ثَوِيرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، قَالَ: سُئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ، كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «مَا شَاءَ اللَّهُ».

فَقِيلَ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَى، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فِيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ الصُّورُ، وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرْفَانِ، وَبَيْنَ طَرْفَيْ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ، قَالُوا: قَدْ أذنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: فِيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا رَأَاهُ -أَهْلُ الْأَرْضِ- قَالُوا: قَدْ أذنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَنْفِخُ فِيهِ نَفْخَةً فَيُخْرِجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ، وَيُخْرِجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي السَّمَاءَ، فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلَ».

قَالَ: «فَيَقُولُ اللَّهُ لِإِسْرَافِيلَ: يَا إِسْرَافِيلُ مَتَّ فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ، فَيَمَكْتُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ، وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) يَعْنِي تَنْبَسِطُ وَتَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ، يَعْنِي بَارِضٍ لَمْ تُكْتَسَبَ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، بَارِزَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ، كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَيَعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، مُسْتَقْلًا بِعَظَمَتِهِ وَقَدْرَتِهِ - قَالَ - : فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجِبَارُ جَلَّ جَلَالُهُ بِصَوْتٍ مِنْ قَبْلِهِ جَهْوَرِيٍّ يَسْمَعُ أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ: لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ؟ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجِيبُ الْجِبَارُ عَزَّ وَجَلَّ مُجِيبًا لِنَفْسِهِ: اللَّهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَأَنَا قَهَرْتُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَأُمَّتَهُمْ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، لَا شَرِيكَ لِي وَلَا وَزِيرَ، وَأَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي وَأَنَا أُمَّتَهُمْ بِمَشِيَّتِي، وَأَنَا أَحْيَيْتُهُمْ بِقَدْرَتِي، قَالَ:

فَيَنْفِخُ الْجِبَارُ نَفْخَةً فِي الصُّورِ، فَيُخْرِجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا حَيًّا وَقَامًا كَمَا كَانَ، وَيَعُودُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتَعْرُضُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَتَحْشُرُ الْخَلَائِقُ لِلْحِسَابِ». قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيًّا ابْنَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بَكَاءً شَدِيدًا. إِنْتَهَى [البرهان في تفسير القرآن، للسيد هاشم البحراني 4: 728].

ودُمتمُ سَالِمِينَ.